جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة :الثالثة

المادة :تاريخ العراق الحديث

عنوان المحاضرة /

حكم المماليك للعراق ١٧٥٠- ١٨٣١م

م.م. بشرى صبار حسين

2025-2026

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحاضرة الثالثة

حكم المماليك للعراق (١٧٥٠ - ١٨٣١ م)

نشأة وتفوق المماليك في المجتمع العراقي

هناك العديد من الظروف التي أدت إلى تفوق المماليك في المجتمع العراقي، إذ وجد الوالي **حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م)** نفسه أمام مشكلات كثيرة أهمها تفكك القوات الانكشارية وتحولها إلى آلة من الفساد والفوضى. لذا عمل حسن باشا على استبدال الانكشارية بقوة عسكرية جديدة تأتمر بأمره وتدين له وحده بالولاء، وليس لها أي ارتباطات أسرية مع سكان ولاية بغداد.

واستفاد حسن باشا من معرفة أعداد المماليك الخاصة بالسلطان وتدريبهم وإدارتهم، وفي ضوء ذلك سعى لشراء المماليك من أسواق (تفليس) المتخصصة بالرقيق الأبيض ومن عشائر القوقاز. وبالرغم من مدة طول حكم حسن باشا، فإن المماليك استمروا على ولائهم وتفوقهم في كافة المهام الموكلة إليهم، إذ حاولوا بذل كل الجهود لإثبات وجودهم وتفوقهم على غيرهم وأصبحوا مصدر ثقة للوالي حسن باشا وابنه أحمد باشا.

وقام أحمد باشا بتزويج ابنته عادلة خاتون إلى المملوك **سليمان (الملقب أبو ليلة)** الذي برز بشكل واضح في المعارك التي دارت في بغداد بعد عام ١٧٣٢م بين القوات العثمانية والإيرانية، والذي يعد أول من حكم ولاية بغداد (١٧٥٠-١٧٦٢م) أي بداية الحكم المملوكي للعراق.

١- سليمان باشا (أبو ليلة: ١٧٥٠ - ١٧٦٢ م)

هو أول حاكم مملوكي في بغداد، وهو زوج ابنة الوالي أحمد باشا إذ تزوج ابنته عادلة خاتون، بعد أن أبدى شجاعة كبيرة في الدفاع عن بغداد عند حصارها من قِبل نادر شاه عام ١٧٣٢م، فعهدت إليه ولاية البصرة من قِبل الباب العالي عام ١٧٣٦م، وقد حصل على لقب باشا لشجاعته.

وكان سليمان (أبو ليلة) أول من تولى حكم المماليك في العراق، وكان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا، إذ حصل على حريته نتيجة خدماته، فقد أظهر تفوقاً كبيراً في الإدارة والحكم وأصبح العدو الأشرس للعشائر الثائرة ضد سياسته، حتى أنهم أطلقوا عليه لقب (أبو ليلة) لحملاته التي كان يقوم بها ليلاً.

وفي عهده أضحى الطريق بين بغداد والبصرة عن طريق الفرات ودجلة أكثر أمناً. واجه تمردات العشائر العربية والكردية، واستمرت ولاية حكم سليمان باشا لاثنتي عشرة عاماً، وقد كان حازماً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في إدارة شؤون ولايته، فلم يسمح لأية قوة كانت بتعكير الأمن والاستقرار في عموم العراق على الرغم من تأثير زوجته (عادلة خاتون) وتدخلها المباشر في شؤون الولاية الإدارية والسياسية.

وقد واصل سليمان باشا تطوير قوة المماليك بجلب أعداد جديدة من جورجيا وتوزيعهم بعد التدريب على دوائر الأجهزة الإدارية في عموم الولاية. وكانت حكومة السلطان العثماني مطمئنة إلى حكم المماليك في العراق، وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى قدرة الوالي المملوكي على مواجهة أية تحديات داخلية أو حركات عشائرية دون الاستعانة بالدولة العثمانية.

الصراع على الباشوية وتعيين علي أغا

بعد وفاة سليمان باشا، أصبح الصراع على الباشوية واضحاً وكان هناك سبعة مماليك مرشحين للحكم، تولى كل منهم في وقت ما منصب **الكتخدا** (نائب عن الوالي ومعناها اللغوي سيد البيت)، ومنهم عمر أغا الزوج الثاني لعائشة خاتون البنت الثانية لأحمد باشا، والآخر علي أغا متسلم البصرة الذي كان سابقاً حاكم الديوانية وهو الذي ساعد أبو ليلة عند زحفه على بغداد عام ١٧٤٩م.

في ذلك الوقت، أراد الباب العالي إسناد ولاية بغداد إلى والي الرقة سعد الدين باشا كمحاولة للحيلولة دون حصر السلاح بيد المماليك، غير إن اضطراب الأوضاع في بغداد بسبب تنافس المماليك السبعة جعل الباب العالي يتريث في إصدار الأمر، ثم وردت عريضة من بغداد تتضمن أسماء المرشحين السبعة لكي يختار السلطان منهم واحداً، فصدر الفرمان بتعيين **علي أغا** للمنصب الشاغر.

وقد قيل إن تعيينه كان بتأثير الصدر الأسبق محمد راغب باشا وتوصيات الكثير من ذوي النفوذ في بغداد وما قدمه من هدايا وأموال إلى المسؤولين في الباب العالي. وعندما وصل علي أغا إلى بغداد وتسنم زمام الأمور، حتى بدأت المؤامرات تحاك ضده من أجل قتله والتخلص منه، وقد بلغت ذروتها عندما تعرض لمحاولة اغتيال أثناء عودته من محاربة عشيرة كعب عام ١٧٦٣م.

وبعد فشل هذه المؤامرة، راحت القوة المضادة تنشر بين الناس مختلف الإشاعات لإثارتهم ضده، وكان أبرز مروجيها اثنان: هما عادلة خاتون التي فقدت نفوذها في عهده وكانت بمثابة الحاكم الثاني في البلاد في عهد زوجها، والثاني زوج أختها عمر أغا الذي كان من المرشحين السبعة. وبعد تمكن علي باشا من تهدئة الحالة، قام بإعدام الكثير من رؤساء الانكشارية.

التغلغل الأوروبي في عهد المماليك

بعد تولي حكم العراق المملوك سليمان باشا، شهد العراق تزايد التغلغل الأوروبي والبريطاني بصورة خاصة، نظراً لأهمية العراق الإستراتيجية في الخليج العربي وعلى طريق المواصلات إلى الهند. عندما نشبت حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣م)، استخدمت بريطانيا طريق العراق إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهند خلال تلك الحرب ورفعت تمثيلها في البصرة إلى قنصلية، كما أن فرنسا أولت اهتماماً خاصاً للعراق ونشطت في العمل التجاري والسياسي وعينت قنصلاً يتولى تلك المهام. وبعد ذلك شهد العراق تدخلاً متزايداً من الأوروبيين وإضعافاً للدولة العثمانية، إلى أن تخلت الدولة العثمانية عن إصدار الأوامر للمقيم البريطاني ولا تتدخل في عمله.

وقد صدر الأمر السلطاني بتعيينه والياً على بغداد عام ١٧٨٠م بتوجيه من المستر (لاتاش) المقيم البريطاني في البصرة والسفير البريطاني في إسطنبول، وكانت الغاية من تدخل المسؤولين البريطانيين بتعيين سليمان باشا هو لتنفيذ خطط بريطانيا في إقامة ممثلية أو مقيمية بريطانية في بغداد. وإن تعيينه تزامن مع الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م ومحاولة نابليون مد نفوذ فرنسا إلى الهند التي تعد درة التاج البريطاني، وتلك العملية كانت تشكل خطراً على مصالح بريطانيا في الخليج العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner